سياسة اميركا الخارجية والمواجهة العربية - الاسرائيلية في عهد جونسون

الدكتور طالب يونس

تسلم جونسون(١) منصبه كرئيس للولايات المتحدة في شهر تشرين الثاني ١٩٦٣. ولم يكن جونسون شديد الاهتمام بالسياسة الخارجية على غرار الرؤساء الذين سبقوه ، ولم يكن مهتما بصورة خاصة في محاولة النظر الى النزاع العربي — الاسرائيلي بالاناة والموضوعية الحقة التي يستحقها . ولقد استمرت السياسة الاميركية في الشرق الاوسط كما كانت قائمة على المبدأ الغامض القائل « بحق اسرائيل في الوجود » والذي يعني في التحليل الاخير التزام الولايات المتحدة الكلي نحو الدولة الصهيونية . وظلت اسرائيل بنظر البنتاجون — كما سنرى — تمثل حارس المصالح الاميركية في المنطقة ، او بتعبير أميركي ، تقوم بدور الشريف (آمر القانون) الاميركي في الشرق الاوسط . « شريف » تؤمن له كافة الاعتدة الحربية اللازمة للحفاظ على القانون والنظام ، والمقصود «بالقانون والنظام » هو الحفاظ على الامر الواقع وضرورة مجابهة من يحاول الخروج على هذا الامر الواقع من أجل التغيير . وكانت الدول العربية الاشتراكية — خصوصا الجمهورية العربية المتحدة وسوريا — ترى أن مبرر وجودها يكمن في قدرتها على انجاز تغييرات داخلية ضخمة في المجالات الاقتصادية — الاجتماعية والسياسية . وكانت الدولتان تشعران بنفس الالتزام تجاه سياسة خارجية مستقلة تماما على مستوى الوطن العربي، سياسة مكرسة للتخلص من كافة أنواع الاستغلال الاجنبي . ولذا كان من الطبيعي جدا أن تصطدم مثل هذه السياسة مباشرة بالاستغلال الصهيوني لفلسطين ، ومن ثم تخوض نضالا لا هوادة فيه ضد دولة اسرائيل التي تمثل التجسيد غير المقدس للصهيونية العالمية . ومن شأن هذه المقاومة النشطة ضد الغزو الاسرائيلي ان تعتبر تعكيرا لحالة الوضع الراهن وتؤثر على أهم اهداف السياسة الاميركية في الشرق الاوسط والمعرف خطأ بمبدأ الاستقرار . وهو مبدأ خاطىء من حيث التعريف لانه يتجاهل حقيقة هامة وهي أنه خلف الاستقرار الظاهري توجد حالة كثيفة من عدم الاستقرار ، وتوتر ضخم تولد لدى الشعب العربي كنتيجة لتراكم احساسه بالظلم الذي يلحق به . ولم يدرك هذا المبدأ جذور المشكلة والمتمثلة بحق عرب فلسطين في وطنهم المغتصب بل انحصر في اطار سطحي لتدعيم واقع مصطنع يرتكز على ظلم اخلاقي وعدم شرعية دولية .

ربما كنا على صواب حين نعتقد ان فشل ادارة جونسون (او فشل جميع الادارات الاميركية فيما يتعلق بهذه الناحية) في النظر الى المواجهة العربية — الاسرائيلية بشكل موضوعي لم يكن فشلا محتما لا يمكن تجنبه ، بل كان في الواقع مسألة متعمدة . فالولايات المتحدة لا يمكن ان تقنع بالتزام جانب الحياد في النزاع ما دامت تتحرك وفقا لمصالحها الخاصة . لان أي موقف حيادي فعلا يتطلب وقف جميع المساعدات عن اسرائيل . وهذا بدوره يضعف اسرائيل ويؤدي فورا الى قيام وضع جديد يتعارض